ذ يجعل النفوس بتشوف المخالفة وكيف يصح لاحد الرضى عن نفسه والكريم ونعم الكريم بعد
يقول وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء وقال ابن عباس رضي الله عنه الرضى عن
النفس اصل جميع الصفات المذمومة وعدم الرضى عنها اصل جميع الصفات المحمودة وقد
اتفق على هذا جميع العارفين وارباب القلوب ه ونقل في الحلية المشهور عن
الشيخ علي المرصفي رحمه الله انه كان يقول قد جربنا فوجدنا ان كل من احب الرئاسة
حرم قول الحكمة فليعلم وان كل من ارتكب بدعة مذمومة قطع به عن قول
الحكمة فليعلم وان كل من ارتكب بدعة مذمومة قطع به عن حضرة الله
وحجب عن التوبة النصوح وان كل من ادعى الصلاح وزكى نفسه على اقرانه
حرم صفات المعاملة مع الله تعالى وان كل من لم يعمل بادب الشرع حرم
الانس اوردوا فاني العفو وان كل من اثر هواه على مرضات ربه كالنوم
والاكل والشرب في حرم لذة المناجاة واجابة الدعاء وان كل من لم يحب
اولياء الله حرم ولاية الله والحفظ من الافات وربما مات على غير الاسلام
نسأل الله العفو والعافية من مثل ذلك **ويتحلى** اي يتصف بعد التخلية
عن كل صفة مذمومة **بمقامات اليقين** وهذا هو كمال التعبير قال في
التنوير بعد عدها ولا يصح واحد من هذه المقامات الا باسقاط التدبير
مع الله والاختيار فقد فهمته لها كما بين ذلك فراجعه ان شئت وهي
تسع كما قال الناظم **خوف ورجا** باجي يدل من المقامات ويصح الجمع على
عرف المبتدا اي وهو خوف قال عليه السلام راس الحكمة مخافة الله وقال بعض
ليس الخائف من يبكي ويمسح عينيه ولكن الخائف التارك ما يخاف ان
يعذب عليه وقال سهل الخوف ذكر والرجاء انثى اي منهما تتولد حقائق
الايمان وقال الفضيل بن عياض اذا قيل لك اتخاف الله اسكت فانك اذا قلت
لا كفرت واذا قلت نعم فليس وصفك وصف من يخاف وقال شاه الكرماني علامة
الرجاء حسن الطاعة وقيل الرجاء رؤية الجلال بعين الجمال والفرق بين
الرجاء والتمني ان التمني يورث صاحبه الكسل ولا يسلك طريق الجد والجهد
وبعكسه صاحب الرجاء فالرجاء محمود والتمني معلول وهل يغلب الرجاء
على الخوف مطلقا او يغلب الخوف في حال الصحة والرجاء في حال المرض اقوال قال
بعضهم لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا والرجاء والخوف للايمان
كالجناحين ولا يكون خائفا الا وهو راج ولا راجيا الا وهو خائف ولهذا

المعنى

المعنى روي عن لقمان انه قال لابنه خف الله خوفا لا تأمن فيه من مكره
وارجه اشد من خوفك قال فكيف استطيع ذلك وانما لي قلب واحد قال
اما علمت ان المؤمن كذي قلبين يخاف باحدهما ويرجو بالاخر وقال ابو علي
الروذباري الخوف والرجاء كجناحي الطير اذا استويا استوى الطير وتم
طيرانه ه **قلت** ولعل هذا او ما قبله قول رابع فتامله و **شكر**
قال القشيري في رسالته حقيقة الشكر عند اهل التحقيق الاعتراف بنعمة
المنعم على وجه الخضوع وقيل الثناء على المحسن بذكر احسانه ه وقال الجنيد
جرض الشكر الاعتراف بالنعم بالقلب واللسان والقول فيه كثير والحمل
لبيس لايرى لذلك **وصبر** قال في حقيقة حبس القلب عن حكم الرب وهو على
قسمين الصبر لله عند قضائه واحكامه والصبر على عباد الله بالتزام
الحقوق والتسليم في الخطى فاما القضاء الوارد من الله تعالى بلا واسطة
بحكم القهر فباعث الصبر عليه العلم بانه سبحانه عدل في احكامه ولا يتصور
منه الظلم اذ كل شيء ملكه والظلم انما هو التصرف في ملك الغير وتنمية
هذا الصبر الرضى عن الله سبحانه وباعثه مشاهدة جماله الكامل واما
الصبر عن الاحكام التكليفية فباعثه العلم بجلالة المطلوب بها ولا وصول
لها الا بمعرفة التوحيد والوعد والوعيد ولا كمال له الا باعطاء كل حالة
حكمها وكل سكون وحركة نيته واما الصبر على عباد الله فبثلاثة اشياء
ترك الاذى وحمل الاذى وبذل الندا ه واعلم ان الصبر افضل الخير واعلاها
ولا يتم المجاهدة للنفس الا به وهو قسمان فرض وفضل فالفرض كالصبر
على اداء المفترضات والصبر على المحرمات والفضل كالصبر على العفو والصبر على
الصدمة الاولى وكتمان المصائب والاوجاع وترك الشكوى ووجوه الصبر فرضا
وفضلا كثيرة وهو من اعز مقامات المؤمنين وهو داخل في حقيقة التوبة قال
بعض العلماء اي شيء افضل من الصبر وقد ذكره الله في كلامه في نيف وسبعين
موضعا وما ذكر شيئا بهذا العدد وصحة التوبة تتوقف على مقام الصبر فالصبر
عوارف المعارف وبالجملة فالصبر جماع كل فضيلة وملاك كل فائدة وعطية كريمة
نبيلة قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والنصر مع الصبر
والفرج مع الكرب واليسر مع العسر فمن جعل الصبر معتمده في نوازله واعتمد
من عظيم عدده ووسائله فهو مصيب في رايه منجح في سعيه ومنتج من المطايا

عنر

Copyright © King Saud University